المغامرات المحبوبة

يَوْمُ الرِّحْلَةَ



تَحكي هٰذِهِ القِصَّةُ الجَذّابَةُ ، ذاتُ الرُّسومِ الْجَميلَةِ ، الأَحْداثَ الْمُثيرَةَ الَّتي وَقَعَتْ لِأُسْرَةِ الأَرانِبِ ، عِنْدَما خَرَجَ أَفْرادُها لِلنُّزْهَةِ . وَكَيْفَ انْتَهى الْيَوْمُ عَلى خَيْرٍ رَغْمَ كُلِّ ما تَخَلَّلَهُ مِنْ أَحْداثٍ .

ورُسومُ الْكِتابِ رائِعَةٌ ذاتُ أَلْوانٍ ساحِرَةٍ ، تَشُدُّ الطِّفْلَ إِلَيْها بِما فيها مِنْ بَهاءٍ وبِما تُوحي إِلَيْهِ مِنْ خَيالٍ مُتَمِّمٍ لِعُنْصُرِ الحِكايَةِ .

وتَجْدُرُ الإِشارَةُ إِلى أَنَّ وَراءَ هٰذِهِ الْحِكايَةِ الطَّريفَةِ المُسَلِّيَةِ غايَةً تَرْبَوِيَّةً ، فَفيها تَوْجيهٌ غَيْرُ مُباشِرٍ لِلأَطْفالِ يَحُثُّهُمْ عَلى تَجَنُّبِ الْمَخاطِرِ دونَ أَنْ يَحْرِمَهُمْ ذٰلِكَ مِنْ مُتَعِ الطُّفولَةِ والْعَبَثِ الْبَريءِ ، وَيُنَمّي فيهِمْ روحَ التَّعاوُنِ والْعَطْفِ عَلَى الصَّغيرِ وَمُساعَدَتِهِ . كَمَا أَنَّ فيها تَذْكيرًا لِلأَهْلِ بِأَنَّ لِأَطْفالِهِم الْحَقَّ في الْمُتْعَةِ واللَّهْوِ والانْطِلاقِ ، عَلَى أَلَّا يَتْرُكوهُمْ دونَ راشِدٍ يُرافِقُهُمْ وَيَرْعاهُمْ ، وَيُحْسِنُ التَّدَخُّلَ إِذا عَرَّضوا أَنْفُسَهُم لِلْمَخاطِرِ . ولِذٰلِكَ فَإِنَّ الشَّخْصِيّاتِ الَّتي نُقابِلُها في هٰذِهِ الحِكايَةِ وَفي سائِرِ حِكاياتِ هٰذِهِ السِّلْسِلَةِ ، شَخْصِيّاتٌ بَشَرِيَّةٌ أُلْبِسَتْ هَيْئَةَ الحَيَواناتِ ، لِتَكونَ أَقْرَبَ إِلى قُلوبِ الأَطْفالِ ، الَّذينَ يُحِبّونَ الْحَيَواناتِ ويَأْنَسونَ بِها .

وَرَغْبَةً في الاسْتِفادَةِ مِنْ هٰذِهِ الْغايَةِ التَّرْبَوِيَّةِ ، ومِنْ شُعورِ الطِّفْلِ بِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ هٰذا الجَوِّ المُحيطِ بِهِ ، فَقَدْ أوثِرَ أَنْ تُخاطَبَ الشَّخْصِيّاتُ ، عَلى مَدارِ الحِكايَةِ ، مُخاطَبَةَ العاقِلِ .

المغامرات المحبوبة

يَوْمُ الرِّحْلَة

أَعادَ حكايتها : يعقوب الشاروني
وَضَعَ الرسوم : أ. ماكجريجور



مَكتبة لبنان



جَلَسَتْ أُمُّ الأَرانِبِ تَخيطُ بَعْضَ الْمَلابِسِ الْقَـديمَـةِ ، واجْتَمَـعَ أَوْلادُها الْخَمْسَةُ في الْغُرْفَةِ الْمُجاوِرَةِ يَتَشاوَرونَ .

وَقَرَّرَ الأَبْناءُ أَنْ يُرْسِلوا أَخاهُم الأَصْغَرَ أَرانيبو إلى أُمِّهِمْ .

وانْتَظَرَ الْباقونَ عِنْدَ الْبابِ : أَرْنَباد ، كَثيرُ الْحَرَكَةِ ، والأُخْتُ الْكَبيرَةُ أَرْنَبَة ، وأُخْتُها أَرْنوبَة ، وَالأَخُ أَرنوب .

دَخَلَ أَرانيبو الصَّغيرُ إلى أُمِّهِ ، وَوَقَفَ أَمامَها ، وَقالَ : «الْجَوُّ جَميلٌ الْيَوْمَ يا أُمّي .. هَلْ نَسْتَطيعُ الْخُروجَ في رِحْلَةٍ ؟ !»



قالَتْ أُمُّ الْأَرانِبِ: «تَعالَ يا أَرانيبو نَنْظُر في السَّاعَةِ ، لِنَرى هَلِ الْوَقْتُ مُناسِبٌ لِلْخُروجِ .»

وَسَمِعَ بَقِيَّةُ الْأَوْلادِ ما قالَتْ أُمُّهُمْ ، فَدَخَلوا ، وَوَقَفوا خَلْفَها ، وَهِيَ تَتَأَمَّلُ السَّاعَةَ المُعَلَّقَةَ عَلى الْحائِطِ .

ثُمَّ أَطَلَّتِ الْأُمُّ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَقالَتْ وَهِيَ تَبْتَسِمُ : «نَعَمْ.. الْوَقْتُ مُناسِبٌ لِلْخُروجِ ، والجَوُّ الْيَوْمَ سَيَكونُ جَميلاً. يُمْكِنُكُم الْخُروجُ لِلنُّزْهَةِ .»



دَخَلَتِ الْأُمُّ مَعَ أَوْلادِها إلى الْمَطْبَخِ ، لِتَصْنَعَ لَهُمْ شَطائِرَ الْخُبْزِ والْجُبْنِ والْمُرَبّى .

وأَرادَتْ أَرْنوبَة أَنْ تُساعِدَ أُمَّها ، لكِنَّ يَدَها اصْطَدَمَتْ بِوِعاءِ الْمُرَبّى ، فَانْقَلَبَ ، وَسالَ ما بِهِ .

قالَتْ أَرْنوبَة : «لا بُدَّ أَنْ أَكونَ أَكْثَرَ حِرْصًا .»

وَبِسُرْعَةٍ ، تَعاوَنَ الْإِخْوَةُ عَلى تَنْظيفِ الْمَكانِ ، الَّذي سَقَطَ عَلَيْهِ الْمُرَبّى .



وَضَعَتِ الأُمُّ الطَّعامَ في عِدَّةِ سِلالٍ. وأَعْطَتْ سَلَّةً لِأَرْنَباد كَثيرِ الْحَرَكَةِ ، فَحَمَلَها فَوْقَ ظَهْرِهِ ، وأَعْطَتْ سَلَّةً أُخْرى لِلأُخْتِ الكُبْرى أَرْنَبة ، فَأَمْسَكَتْها بِيَدِها. وأَخَذَتْ تُعِدُّ ثالِثَةً لِأَرْنوبَة.

وَطَلَبَ أَرانيبو الصَّغيرُ واحِدَةً ، فَقالَتْ لَهُ أُمُّهُ : «سأُعِدُّ لَكَ سَلَّةً صَغيرَةً خَفيفَةً .»



حَمَلَ الْإِخْوَةُ السِّلالَ ، وَوَدَّعوا أُمَّهُمْ ، وَخَرَجوا فِي سَعادَةٍ . كانوا يُسْرِعونَ في سَيْرِهِمْ ، فَصاحَ أَرانيبو الصَّغيرُ وَقَدْ تَخَلَّفَ وَراءَهُمْ : «انْتَظِروني .. لا تُسْرِعوا .»

الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْأُخْتُ الْكُبْرى أَرْنَبَة وَقالَتْ : «لا تَتَلَكَّأْ يا أرانيبو ، وأَسْرِعْ مَعَنا .» أَجابَ أَرانيبو: «سأَبْذُلُ جَهْدي ، لكِنَّكُمْ تُسْرِعونَ جِدًّا !»



عِنْدَما اقْتَرَبوا مِنَ الْأَشْجارِ الَّتي سَيَجْلِسونَ بَيْنَها ،
بَدَأَتْ أَرْنوبَة تَنُطّ الْحَبْلَ .

لٰكِنْ أَرْنَباد أَرادَ مُداعَبَتَها ، فَخَطَفَ مِنْها حَبْلَ
النَّطِّ ، وَجَرى مُبْتَعِدًا وَهوَ يَضْحَكُ .



ثُمَّ أَلْقى أَرْنَباد بِحَبْلِ النَّطِّ ، وَقَفَزَ إلى أَقْرَبِ شَجَرَةٍ ، وَتَسَلَّقَها .

وَلَمّا رَأَتِ الأُخْتُ الْكُبْرى ما فَعَلَهُ أَرنباد كَثيرُ الْحَرَكَةِ ، هَدَّدَتْهُ بِمِظَلَّتِها لِكَيْ يَنْزِلَ .

واسْتَغْرَقَ أَرْنَباد في الضَّحِكِ ، فَقَدِ اعْتَقَدَ أَنَّ أُخْتَهُ الْكَبيرَةَ تُداعِبُهُ ، واسْتَمَرَّ يَصْعَدُ الشَّجَرَةَ .



أرادَ أَرْنَباد أَنْ يُداعِبَ بَقِيَّةَ إخْوَتِهِ ، وَيُعَطِّلَهُمْ عَنِ السَّيْرِ ، فَلَمْ يَنْزِلْ.

وابْتَعَدَتْ أَرْنَبَة عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتي تَسَلَّقَها أَرْنَباد ، وَقالَتْ لِبَقِيَّةِ الإِخْوَةِ : «سَنَسْتَمِرُّ في السَّيْرِ ، وَنَتْرُكُهُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ. سَيُحِسُّ بِالْجوعِ وَيَتْبَعُنا بِسُرْعَةٍ.»

وَحَدَثَ ما تَوَقَّعَتْهُ أَرْنَبَة ، فَما أَنِ ابْتَعَدوا قَليلاً ، حَتّى نَزَلَ أَرْنَباد ، وَتَبِعَهُمْ.



وَصَلَ الْإِخْوَةُ إلى مِنْطَقَةٍ واسِعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، تُغَطّيها الْحَشائِشُ الْخَضْراءُ.

وَوَضَعَ كُلُّ واحِدٍ السَّلَّةَ الَّتي مَعَهُ على الْأَرْضِ ، وَتَفَرَّقوا يَجْمَعونَ الْأَغْصانَ الْجافَّةَ ، لإشْعالِ نارٍ يُعِدّونَ عَلَيْها الشّاي.

فَتَحَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرى السِّلالَ ، وأَخْرَجَتْ مِفْرَشَ الْمائِدَةِ الْأَبْيَض ، وفَرَشَتْهُ في ظِلِّ شَجَرَةٍ.

وَفَوْقَ الْمِفْرَشِ ، وَضَعَتِ الْأَقْداحَ والْأَطْباقَ ، وَفي وَسَطِها الْفَطائِرِ والشَّطائِر.

أثارَ الْمَنْظَرُ شَهِيَّةَ الْأَكْلِ عِنْدَ الْأَوْلادِ ، فَتَرَكوا جَمْعَ الْأَغْصانِ الْجافَّةِ ، وأَسْرَعوا لِتَناوُلِ الطَّعامِ.



لَكِنَّ الْأُخْتَ أَرْنوبَة جاءَتْ تَجْري في اضْطِرابٍ...

قالَتْ أَرْنوبة في صَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ، وأَنْفاس لاهِثَةٍ: «اللُّصوصُ يا أَرْنَبَة!! كُنْتُ أَجْمَعُ الْأَغْصانَ بِجِوارِ ذلِكَ السُّورِ الْقَريبِ، فَسَمِعْتُ أَصْواتَهُمْ. إِنَّهُمْ خَلْفَ السُّورِ.»



أَمْسَكَتْ أَرْنَبَة مِظَلَّتَها في شَجاعَةٍ ، وَتَقَدَّمَتْ نَحْوَ السُّورِ .

قالَت لِإِخْوَتِها : «اتْبَعوني .. لٰكِنْ في هُدوءٍ .»

وَسارَ الْخَمْسَةُ صَفًّا ، تَتَقَدَّمُهُمْ أَرْنَبَة ، وَهي تَشْعُرُ بِبَعْضِ الْخَوْفِ !



وَصَلَتْ أَرْنَبَة إلى السُّورِ ، واقْتَرَبَتْ مِنْهُ بِهُدوءٍ ، وأَطَلَّتْ مِنْ فَوْقِهِ بِحَذَرٍ.

رَفَعَتْ أُذُنَيْها الطَّويلَتَيْنِ وأَنْصَتَتْ.

سَمِعَتْ أَرْنَبَة أصواتًا ، لَكِنَّها لَمْ تكُنْ أَصْوات لُصُوصٍ ، بَلْ كانَتْ أَصْواتَ أَحَدِ حَيَواناتِ الْمَزْرَعَةِ ، يَنامُ بِجِوارِ السُّورِ.

ضَحِكَت أَرْنَبَة مِنْ مَخاوِفِ أَرْنوبَة ، ثُمَّ عادَتْ مَعَ إخْوَتِها لِتَناوُلِ الطَّعامِ.



قالَتِ الأُخْتُ الكُبرى : «هَيّا نُشْعِلِ النّارَ لإعْدادِ الشّاي .»

أَشْعَلَ الإِخْوَةُ النّارَ في الأَغْصانِ الجافَّةِ ، فارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ النّارِ عاليًا ، بِأَلْوانِها الحَمْراءِ والصَّفْراءِ .

واكْتَشَفوا أَنَّ إناءَ الشّاي فارِغٌ . فَأَخَذَهُ أَرْنَباد لِيَمْلأَهُ مِنَ السّاقِيَةِ المُجاوِرَةِ .



وَقَفَ أَرْنَباد عَلى حافَّةِ السّاقِيَةِ ، وانْحَنى كَثيرًا وَهُوَ يَمْلأُ الإناءَ . فانْزَلَقَتْ قَدَماهُ . وَسَقَطَ في الْمَاءِ .

سَمِعَ بَقِيَّةُ الْأَرانِبِ صُراخَهُ ، فَأَسْرَعوا إِلَيْهِ .

وَكانَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرى أَرْنَبَة ، أَسْبَقَهُم إِلَيْهِ .

صاحَتْ بِهِ : «لا تَخَفْ يا أَرْنَباد ، سَنُخْرِجُكَ فَوْرًا مِنَ الْمَاءِ .»



أَمْسَكَتْ أَرْنَبَة بِيَدَيْ أَرْنَباد ، وَساعَدَها أَرْنوب ، فَجَذَبا أَرْنَباد ، وأَخْرَجاهُ سالِمًا مِنَ الْمَاءِ.

وَبَحَثَتْ أَرْنوبَة عَنِ الإناءِ في الساقِيَةِ ، فَلَمّا وَجَدَتْهُ ، مَلأَتْهُ بِالْمَاءِ.



عادَ الْإخْوَةُ إلى مَكانِهِمْ. وَجَلَسَ أَرْنَباد بِجوارِ النّارِ، بَعْدَ أَنْ لَفّتْهُ أُخْتُهُ بِمِفْرَشِ الْمائِدَةِ، وَمَلأَتْ لَهُ قَدَحًا مِنَ الشّايِ السّاخِنِ.

وَأَخَذَ أَرْنَباد يَشْرَبُ الشّايَ، والحَرارةُ تُجَفِّفُ فِراءَهُ.



كانَ هُناكَ عنْكَبوتٌ ، يَعيشُ في بَيْتِهِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ الَّتي يَجْلِسونَ تَحْتَها . أَرادَ الْعَنْكَبوتُ مُشاهَدَةَ الْأَرانِبِ عَنْ قُرْبٍ ، فَصَنَعَ لِنَفْسِهِ خَيْطًا ، تَدلّى بِهِ مِنْ بَيْتِهِ .

وَكانَتْ أَرْنَبة تَشْرَبُ الشّايَ ، فَفوجِئَتْ بِالْعَنْكَبوتِ يَتَأَرْجَحُ في خَيْطِهِ أَمامَ عَيْنَيْها .

قَفَزَتْ أَرْنَبَة مَذْعورَةً إلى الْخَلْفِ ، فانْقَلَبَ الْقَدَحُ الَّذي في يَدِها . وَسالَ الشّايُ عَلى رِجْلِ أَرْنَباد ، فَلَسَعَهُ .



صَرَخَ أَرْنَباد ، وأَمْسَكَ رِجْلَهُ مُتأَلِّمًا. لٰكِنَّ الشّايَ لَمْ يَكُنْ ساخِنًا جِدًّا ، فَلَمْ يُصِبْهُ أَذًى .

وَشاهَدَ أَرْنَباد أَرْنَبَةً تُمْسِكُ في يَدِها قِطْعَةَ زُبْدٍ.

وَخافَ أَرْنَباد أَنْ يَقَعَ الزُّبْد على مَلابِسِهِ فَتَتَّسِخَ ، كَما وَقَعَ الشّايُ مِن قَبْلُ عَلَى رِجْلِهِ فَلَسَعَها ، فَقَفَزَ مُبْتَعِدًا .

وَضَحِكَ إِخْوَتُهُ كَثيرًا .



اِسْتَمَرَّ الْإِخْوَةُ يأْكُلونَ وَيَضْحَكونَ وَيلْعَبونَ ، حَتّى انْتَهَتِ الرِّحْلَةُ الْجَميلَةُ ، وَحانَ مَوْعِدُ الْعَوْدَةِ إلى الْمَنْزِلِ .

ونَسيَ أَرْنَباد سُقوطَهُ في الْماءِ ، وانْسِكابَ الشّايِ عَلَيْهِ ، وقالَ : «إِنَّها رِحْلَةٌ سَعيدَةٌ .»

وَقَبْلَ غُروبِ الشَّمْسِ ، جَمَعَ الإخْوَةُ حاجاتِهِمْ ، ووَضَعوها في السِّلالِ ، وَبَدأَتْ رِحْلَةُ الْعَوْدَةِ .



سارَ الْإِخْوَةُ في الطَّريقِ الْمُجاوِرِ لِلْمَكانِ الَّذي قَضَوْا فيهِ النَّهارَ.

وَفي الطَّريقِ ، شاهَدوا لَوْحَةَ الْمُرورِ الْإِرْشادِيَّةَ ، فَتَطَلَّعوا فيها . واكْتَشَفَ الْجَميعُ أَنَّهُمْ سَلَكوا طَريقًا لا تُوْصِلُهُمْ إلى مَنْزِلِهِمْ.

كانَت الشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ ، وَبَدَأَ الظَّلامُ يَنْتَشِرُ ، فَشَعَرَتِ الْأَرانِبُ أَنَّ رِحْلَةَ الْعَوْدَةِ قَدْ طالَتْ.



عادَ الْإخْوَةُ يَسيرونَ في الطَّريقِ الصَّحيحِ . لٰكِنَّهُمْ أَحَسُّوا بِتَعَبٍ شَديدٍ . فجَلَسوا يَسْتَريحونَ .

وَعِنْدَما اسْتأْنَفوا السَّيْرَ مَرَّةً أُخْرى ، كانَ الظَّلامُ أَكْثَرَ شِدَّةً ، فَلَمْ يَتَنَبَّهوا إلى أَنَّ الصَّغيرَ أَرانيبو ، لَمْ يُواصِلِ السَّيْرَ مَعَهُمْ .

وَعِنْدَما اكْتَشَفَتِ الأُخْتُ الْكُبْرى تَخَلُّفَ أَرانيبو ، تَوَقَّفَتْ وأَخَذَتْ تَصيحُ : «أَرانيبو ! » وأَخَذَ الْإخْوَةُ يُنادونَ ، لكِنْ لَم يَسْمَعوا جَوابًا .



أَخَذَ الْإِخْوَةُ يَبْحَثونَ عَنْ أَرانيبو بَيْنَ الْأَشْجارِ ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوهُ .

قالَتْ أَرْنَبَة : «هَيّا نَبْحَث عَنْهُ في الْمَكانِ الَّذي اسْتَرَحْنا فيهِ مُنْذُ قَليلٍ .»

وهُناكَ وَجَدوا أَرانيبو ، مُتَكَوِّمًا حَوْلَ نَفْسِهِ مِثْلَ الْكُرَةِ ، بِجانِبِ جِذْعِ شَجَرَة ، وَقَدْ أَرْهَقَهُ التَّعَبُ ، فاسْتَغْرَقَ في النَّوْمِ .



كانَ أَرانيبو غارِقًا في النَّوْمِ ، فَلَمْ يَسْتَطيعوا إيقاظَهُ . وَتَساءَلَ الْإِخْوَةُ : «كَيْفَ نُواصِلُ السَّيْرَ بِهِ إلى الْمَنْزِلِ ، وَهوَ نائِمٌ؟»

وَحَمَلَتْهُ أَرْنَبَة وَأَرْنَباد وأَكْمَلا السَّيْرَ ، وَهُما لا يَسْتَطيعانِ الْكَلامَ لِشِدَّةِ التَّعَبِ.



شاهَدوا ، مِنْ خِلالِ الظَّلامِ ، ضَوْءَ مِصْباح .

وَعِنْدَما اقْتَرَبوا مِنَ الضَّوْءِ ، شاهَدوا أُمَّهُمْ تَنْتَظِرُهُمْ عِنْدَ بابِ الْبَيْتِ ، والْمِصْباحُ في يَدِها ، تُرَحِّبُ بِقُدومِهِمْ .

دَخَلَ الإِخْوَةُ الْبَيْتَ ، وَجَلَسوا يُحَدِّثونَ أُمَّهُمْ عَنْ رِحْلَتِهِمْ .

وَتَناوَلوا عَشاءَهُمْ ، وَأَسْرَعَ كُلٌّ واحِدٍ مِنْهُمْ إلى فِراشِهِ ، لِيَنامَ وَيَسْتَريحَ ، وَيَحْلُمَ بِيَوْمِ الرِّحْلَةِ !



سلسلة «المغامرات المحبوبة»

Series 401 Arabic